تقييم البحوث الأجنبية في الآثار الإسلامية

د. عبد القادر ريحاوي

مخطط البحث :

المقدمة ...

حول بداية اهتمام الغرب بالشرق الاسلامي وآثاره :

١ ـ مرحلة جمع الوثائق واقتناء الآثار ـ الدراسات الاولى وكتب الرحلات .

٢ ـ مرحلة البحث العلمي المنظم .

أ ـ التخصص في فروع الآثار .

ب ـ كتب الفهارس والموسوعات .

ج ـ المجلات والدوريات المتخصصة بالآثار الاسلامية .

٣ ـ تصنيف البحوث :

أ) التنقيب عن الآثار .

ب) الدراسات المتعلقة بالمدن الاسلامية .

ج) النقود وعلم المسكوكات

د) دراسة الخطوط والنقوش الكتابية

هـ) الرنود والشعارات

و) الفن الاسلامي .

١) البحوث العامة

٢) فنون العمارة والزخرفة

٣) الفنون الصغرى

الخاتمة ...

في تقييم البحوث والدراسات الاجنبية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث :

حين بلغتني دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتهيئة هذا البحث استصعبت المهمة واستعظمتها ، ورحت أستعرض

★ دراسة تقدم بها الباحث في المؤتمر العربي التاسع للآثار / صنعاء ـ ج.ع.ي. بتاريخ ٢٩ ربيع الاول ـ ٦ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ الموافق ١٦ ـ ٢٢ فبراير/شباط ١٩٨٠م .

أمامي ماوضعه العلماء من البحوث على مدى قرنين بل أكثر من الزمان • فاذا هي تعد بالمئات ، بل تكاد لاتحصى عدا • وهي متعددة الاشكال والمواضيع ، كتب ومقالات ومحاضرات •

وهي منشورة بلغات عديدة أجهل الكثير منها •

واني وان قرأت بعضا من هذه البحوث بامعان واطلعت على بعضها الاخر أوتصفحته وقرأت جانبا منه ، فان كثيرا من هذه البحوث لم يبلغني سوى عناوينها وأسماء مؤلفيها •

ورحت أفكر بعد ذلك فيما قصد بعبارة البحوث الاجنبية ، ماذاتعني بالضبط؟ وهل تدخل فيها البحوث التي وضعها الزملاء العرب باللغات الاجنبية ؟ أو مانشره الاخوة المسلمون من القوميات الاعجمية كالاتراك والايرانيين والهنود وغيرهم • وقد أصبح لهؤلاء اسهام ملحوظ في دراسة الآثار الاسلامية في بلادهم •

ولكن رجح عندي أخيرا أن تكون البحوث التي نشرها العلماء الاجانب من غير العرب والمسلمين هي المقصودة بالبحوث الاجنبية •

وكان علي بعدذلك الاحاطة بمفهوم الاثار الاسلامية وما يدخل في نطاقها من أصول المعرفة والثقافة المتصلة بالاثار والدراسات الاسلامية عامة • ومايتفرع عنها مما له صلة بالتراث المادي لحضارة الاسلام •

فلقد اتسعت الدراسات الحديثة المتعلقة بعلم الآثار وتاريخ الفن العالمي واعتمد بعضها على بعضها الآخر • وأصبح لاغنى عن التعاون بين العلماء والمختصين في هذا المجال ليحدث التكامل ويتحقق الهدف بالوصول الى الحقائق العلمية •

فعلم الآثار وتاريخ الفن ، وكذلك الاثار والفنون المعاصرة لنشأة الفن الاسلامي والسابقة لظهوره • ثم أخيرا الدراسات الاسلامية كالتاريخ والدين واللغة والمجتمع وغيرها ، كل ذلك يسهم من قريب أو بعيد في دراسة الآثار الاسلامية ويسهل سبل البحث ،وينير الطريق أمام الباحث المتخصص لفهم الاثر الاسلامي وتأريخه ومعرفة وظيفته والبيئة التي أحاطت به •

ولقد رأيت أن أصنف البحوث الاساسية التي تدخل تحت عنوان الآثار الاسلامية كما يلي :

التراث المعماري وفن العمارة والزخرفة ـ التراث العمراني وما يتصل به من دراسة تخطيط المدينة الاسلامية ـ التنقيب عن الآثار ونتائجه ـ قراءة الخطوط أومايطلق عليه الاوربيون «الباليوغرافيا» Paléographie ونقل الكتابات المنقوشة ودراسة نصوصها أو مايسمى بالابيغرافي Epigraphie دراسة النقود أو مايسمى بعلم المسكوكات Numismatique الصناعات الفنية والتحف وما يدخل تحت اسم الصناعات الصغرى •

وبشكل عام كل بحث يتناول معالم

الحضارة الاسلامية ونتاجها وآثارها المادية، وهي حضارة عرفت بغناها وتألقها على مدى أربعة عشر قرنا . وانتشرت على مساحة واسعة من الارض ، وشملت عديدا من الاقاليم ، وأسهمت في صنعها أقوام من جنسيات مختلفة ، وهذا يذكرني بما نعت به المرحوم زكي حسن الفن الاسلامي حين قال : « انه أطول الفنون عمرا وأوسعها انتشارا » .

ولابد لتقييم الجهد الذي بذله العلماء والاختصاصيين الاجانب من أجل دراسة الآثار الاسلامية ، من أن نلقي نظرة شاملة على النشاطات المبذولة في هذا السبيل والالمام بما نتج عنها من أبحاث(١) .

١ ـ مرحلة جمع الوثائق واقتناء الاثار :

لاشك أن النشاطات التي قام بها العلماء الاجانب والبحوث التي أنجزوها في نطاق الآثار الاسلامية قد مرت بمراحل وتطورت الى أن بلغت مستوى الكمال من حيث الطريقة العلمية والاستقصاء الشامل والدقة، والعناية بالتفاصيل .

وقبل أن يبدأ العلماء الاجانب بالاهتمام بالاثار الاسلامية كان علم الآثار العام قد بدأ يتطور ويصبح علما قائما على التجربة والتحرير . والمعروف أن هذا العلم الجديد ظهر على مسرح الدراسات الانسانية في أعقاب عصر النهضة . ولقد اهتم الانسان الاوربي في البدء بمخلفات الرومان واليونان أو مايعرف بالآثار الكلاسيكية .

وحينما بدأ الاحتكاك يزداد بين الشرق والغرب في العصر الحديث وهو احتكاك رافق حركة الاستعمار الاوربي ، تمكن الاوربيون مستعمرون وقناصلة ورحالة من اقتناء الكثير من مخلفات الحضارة الاسلامية . كان في عداد هذه المقتنيات نقود ومخطوطات ونقوش ومصنوعات بدوية من سجاد وغيره مما يدخل في باب التحف . وامتدت عملية الاقتناء والنقل بعد ذلك الى الآثار المعمارية، ونقلت مبان أو أجزاء منها الى أوربا وأمريكا كما نقلت من قبل المسلات المصرية .

وعن طريق هذه المنقولات والمقتنيات التي آل الكثير من مجموعات الى المتاحف والمكتبات العامة ، تكونت وثائق هامة خدمت أعمال الدراسات . وانصرفت الدراسات في بادىء الامر على دراسة النقود وتهيئة الكاتالوغات المفيدة عنها . ثم تلا ذلك عملية جمع النصوص الكتابية وقراءة الخطوط المنقوشة على حجارة المباني وشواهد القبور . وأسهمت الرسوم والمذكرات التي وضعها الرحالة الاوائل في وصف مدن العالم الاسلامي وآثار عمارتها وصناعتها في اغناء هاته الوثائق .

ومهما قيل في بعد الوثائق والمدونات عن الدقة وجنوحها الى الخيال في كثير من الاحيان فان الاهمية كبرى في تعريفنا بأحوال المدن والعمائر التاريخية في عهد مبكر وقبل أن تمتد اليها يد التبدل والتطوير أو الهدم والتخريب .

أذكر هنا المصور الذي رسمه « بوكوك » لجامع دمشق الاموي خلال رحلته التي قام بها في عام ١٧٤٥(٢) . فضلا عن أن المخطط كان بعيدا عن الدقة ، فان واضعه أضاف من خياله شارة الصليب التي ركبها فوق المآذن والقباب بدلا من الهلال .

كذلك الصورة التي رسمها مجهول لمدينة دمشق حين مرر من وسطها نهر بردى وهو في الواقع يجري حول أسوارها الشمالية .

لكن المخطط الذي رسمه « بورتر »(٣) بعد ذلك لمدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر كان أقر ب للواقع، ويعتبر أقدم مصور طبوغرافي لمدينة دمشق .

وأذكر في عداد الكتب الاولى في الرحلات وأعمال المسح التي لها فائدة في دراسة الآثار الاسلامية عدا هذين الكتابين :

ـ رحلة « هوميردوهيل »(٤) الى تركيا وفارس التي قام بها بين عامي ١٨٤٦ و ١٨٤٨ .

ـ كتاب وصف مصر الذي وضع في أعقاب حملة نابليون الذي نشر في مطلع القرن التاسع عشر . وقد ضم أصنافه الى النص أطلسا للخرائط وثمانية مجلدات مصورة . وحوى كثيرا من المعلومات من الآثار الاسلامية الذي نشر بين عامي ١٨٠٩ و ١٨٢٨ .

ـ كتاب « مارجوليوس »(٦) في وصف مدن القاهرة والقدس ودمشق المطبوع في عام ١٩٠٧ .

ـ كتاب « دولابوري »(٧) عن اسبانيا المصور في مطلع القرن التاسع عشر .

ـ رحلة « بورتر » الى أرمينيا وايران وبلاد مابين النهرين المطبوعة في باريس عامي ١٨٤٢ و ١٨٥٢(٨) .

لكننا سنجد في مطلع القرن العشرين رحلات ذات أهداف علمية محضة يقوم بها عدد من علماء الآثار أمثال « ماكس فان بيرشم » الى سورية(٩) . ولم تكن أغراض الرحلة دراسة الآثار الاسلامية فحسب بل مسح عام لسورية .

ومنها أيضا رحلة الفون أوبنهايم(١٠) بين البحر المتوسط والخليج العربي ، وأذكر بهذه المناسبة الصور الفوتوغرافية التي ترجع الى أواخر القرن التاسع عشر التي نشرها للجامع الاموي قبل احتراقه في عام ١٨٩٣ ولقلعة دمشق في حال أكمل مما هي عليه الان .

ثم رحلة « سار » و « وهيرترفيلد »(١١) الى مناطق الدجلة والفرات ورحلة « لوسترانج »(١٢) عام ١٩٠٥ الى الشرق العربي .

وتلت هذه الرحلات الفردية بعثات علمية بغرض التنقيب عن الآثار ودراسة مواقع المدن القديمة وأطلال المباني التاريخية ، مما سنعود للحديث عنه بعد قليل .

ولابد أن نشير الى لون آخر من ألوان النشاط المتصل بدراسة الاثار الاسلامية

غرضه مد الباحثين والمتخصصين وتسليحهم بالمعلومات الاساسية مما يدخل في باب الاستشراق ٠ فكلنا يقدر مدى الجهد النافع الذي بذله المستشرقون من أجل تحقيق ونشر مجموعات ضخمة من أمهات كتب التراث في تاريخ العالم الاسلامي وجغرافيته وآدابه وعقائده ومجتمعه ، وترجمة الكثير من هذه الكتب الى اللغات الاجنبية ٠ وتوطد فيما بعد مايعرف بالدراسات الاسلامية التي استقطبت حولها جيشا من العلماء والباحثين موزعين في أنحاء العالم ، ملتفين حول الجامعات أو مراكز البحث المنتشرة في معظم المدن الاوربية والامريكية وفي العديد من عواصم الشرق الاسلامي ، ولمعظمها مجلات دورية لنشر نتائج تحريات علمائها وأبحاثهم ٠ سنعود بعد قليل لذكر أهم هذه المجلات ٠

ولا ننسى أن نشير أخيرا الى لون جديد من ألوان النشاط العلمي يمارسه العلماء في مجال البحث في الآثار الاسلامية ، ألا وهو المؤتمرا تالدولية التي أصبحت تقليدا مألوفا في شتى فروع الآثار، أذكر فيما يخص منها الآثار الاسلامية هناك مؤتمرا للفن الفارسي ، ومؤتمرا للفن التركي (١٣)

٢- البحث العلمي المنظم :

أ- التخصص في فروع الآثار :

بدأت دراسة الآثار الاسلامية تنشط بشكل منظم منذ أواخر القرن التاسع عشر وظهر عدد من العلماء كرسوا حياتهم لدراسة الآثار والفنون الاسلامية عامة ، وتخصص بعضهم بمنطقة معينة أو باقليم من أقاليم العالم الاسلامي : المغرب ، مصر ، ايران ، الاناضول ، الهند الخ ٠٠٠

وكانت الدراسات غالبا ماتتناول الآثار الاسلامية دون تمييز بين مواضيع الفنون المختلفة كالعمارة والزخرفة والفنون الصغرى العديدة باستثناء الدراسات التي تفرغت لموضوع النقود والكتابات والنقوش ، فقد انفردت هذه ببحوث خاصة بها منذ البدء ٠

وتميزت البحو ثالاسلامية الاثرية الاولى بأن العلماء الذين تولوا وضعها كانوا من المستشرقين المختصين بالتاريخ والآداب الشرقية ويتقنون اللغة العربية ولغات شرقية أخرى ٠ أمثال فان بيرشيم ٠

لكننا نلاحظ في الفترة المعاصرة اتجاه الابحاث الى التخصص الدقيق ولم يعد بامكان العالم المتخصص أن يلم بكل شؤون الآثار الاسلامية بعد أن توضحت أهميتها وتفرعت وتشعبت مواضيعها ، ولم نعد نجد من الكتب العامة الا القليل ، مما يستهدف الاغراض الثقافية كالكتب الحديثة التي تعتمد على التصوير واخراج اللوحات الرائعة لنماذج الآثار والفنون مع شرح مبسط ٠ وتصدر هذه الكتب مؤسسات النشر الكبيرة بالتعاون مع عدد من المصورين والاختصاصيين ٠

ونتج عن التخصص الدقيق ظهور أبحاث على مستوى جيد من الناحية العلمية

والتكامل بين عناصر البحث . وأصبح الاثر يدرس ويعالج من جميع النواحي التاريخية والفنية ، ويبحث في وظيفته في المجتمع والبيئة والظروف التي أحاطت بظهوره الى حيز الوجود . وسوف نعرض فيما بعد نماذج عن هذه البحوث حين نتحدث عن فروع الدراسات في الآثار والفنون الاسلامية.

ولاشك أن من بين الباحثين أناس تخصصوا في الفن أو العمارة وآخرون تخصصوا في الدراسات الاسلامية ، وبعضهم من يجمع بين أطراف التخصص .

وقد يحوج الامر كي يتحقق التكامل في بحث ما أن يقوم تعاون بين عدد من العلماء. وهو تعاون نجده في العديد من الدراسات المنشورة في المجلات العلمية والمؤلفات . نذكر على سبيل المثال مافعله « كريزويل » في كتابه « العمارة الاسلامية » المبكرة ، حين عهد الى العالمة « مرغريت فان بيرشيم » بدراسة الفسيفساء في الجامع الاموي وقبة الصخرة ، كما تعاون مع الاسباني فيكلس ايرناندیس بشأن الاندلس وغيره من العلماء (١٤).

ومع ظاهرة التخصص وتزايد الباحثين، فقد تكاثرت مواضيع البحث وتشعبت وتناولت كل فروع الآثار وأنواعها . حتى لنحسب أن هؤلاء العلماء لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة مما أنتجته الحضارة الاسلامية ، الا وعالجوها وكتبوا عنها ، مرارا وتكرارا أحيانا ، بشكل أو بآخر . على هيئة مؤلفات أو مقالات في مجلات دورية أو بحوث مكثفة في الموسوعات الخاصة ، أو منشورات المؤتمرات واللقاءات الدولية.

وهكذا سلطت الاضواء على نواحي الحضارة الاسلامية وما فيها من آثار الصنائع والفنون ونتاج العمران والتعمير، فأبرزت عظمة هذه الحضارة وما حوته من ثروات وروائع ، وماقدمته للانسانية من خدمات ، وماأسهمت به من رقي في مستوى المعرفة والفن والتكنولوجيا.

ب ـ كتب الفهارس والموسوعات :

وبما يأتي لن أتمكن من استعراض كل هذه البحوث ، ولو فعلت خرج الامر من بحث في صفحات الى مؤلف يستوعب مجلدات .

ومع ذلك ، فان أمر التعرف الى هذه البحوث والدراسات يسهل على المختصين، لا سيما وأن مؤسسات البحث الاجنبية وبعض العلماء قد تنبهوا الى هذه المعضلة الناتجة عن تكاثر البحوث وتنوعها فعمدوا الى وضع الفهارس بأسماء المؤلفات والابحاث المنشورة ، مقتدين في ذلك بما فعله ابن النديم في « الفهرست »،وصبحي خليفة في « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » .

وأذكر من هذه الفهارس :

١ـ كتاب « كريزويل » المشهور (١٥) فهرس الابحاث المتعلقة بالعمارة والفنون

والصناعات الموضوعة حتى بداية عام ١٩٦٠ . وقد استكمل بملحق له للابحاث التي تلت هذا التاريخ وحتى عام ١٩٧٢ . والكتاب ينقسم الى قسمين الاول خاص بالعمارة والثاني عن الفنون والصناعات ، والابحاث مصنفة جغرافيا بحسب بلدان العالم الاسلامي جميعها .

٢- كتاب « بيرسون »(١٦) المشهور أيضا فيه احياء للابحاث والدراسات الاسلامية التي نشرت في المجلات بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٥٥ . ثم تبعته ملاحق توالت حتى عام ١٩٧٥ ، ويتضمن قسما خاصا بالفن الاسلامي .

٣- وكان « ماير » (١٧) قد أصدر فهرسا سنويا لابحاث الفن والآثار الاسلامية بدأه في عام ١٩٢٥ وصدر منه ثلاث مجلدات ثم توقف بسبب الحرب العالمية الثانية .

٤- وفهرس ماير (١٨) عن الكتب والابحاث الخاصة بالمسكوكات .

٥- وهناك النشرة الاحصائية (١٩) الملحقة بمجلة الدراسات الاسلامية R. E. I التي تصدر في باريس باشراف المركز الوطني للبحث العلمي، وتحتوي على تعريف بالابحاث والمؤلفات المتعلقة بالفنون والآثار الاسلامية .

ان أهمية هذه الفهارس لا تقتصر على تيسير الاطلاع على المصادر ، بل لتوفر الكثير من الجهد والوقت الذي قد يضيع في معالجة موضوع سبقت دراسته من قبل علماء آخرين ، ربما بشكل كامل .

هذا من حيث الفهارس ، كذلك لابد من الرجوع الى الموسوعة الاسلامية(٢٠) المطبوعة باللغتين الانجليزية والفرنسية (٢١)، فهي تضم كثيرا من المقالات عن الآثار والفنون الاسلامية في كل مواضيعها .

هذا بالاضافة الى الموسوعات العالمية الاخرى التي لا تخلو من بحوث تتصل بالدراسات الاسلامية والعالم الاسلامي مما يهم الآثار الاسلامية .

وهناك كتاب « زامباور » (٢٢) الذي يلخص تاريخ الاسر الحاكمة والدول الاسلامية مع لوائح لتعادل التواريخ الهجرية والميلادية . وهو مترجم الى الفرنسية والعربية . ويماثلان الموضوع كتاب « بوزورت »(٢٣) المنشور في أدنبرة عام ١٩٦٧ .

ج - المجلات والحوليات المتخصصة بالآثار والدراسات الاسلامية :

لا بد أيضا من الرجوع الى فهارس المجلات والحوليات العالمية المتخصصة بالدراسات بشكل عام أو بالآثار والفنون الاسلامية بشكل خاص ، والتي تصدرها الجامعات أو المتاحف أو مؤسسات البحث العلمي في كثير من بلدان العالم ، بما في ذلك المجلات التي تصدر في الشرق الاسلامي، لأن العلماء الاجانب يسهمون في تحرير

أبحاثها أيضا وذلك للتعرف الى البحوث الاجنبية • ونذكر فيما يلي أهم هذه المجلات:

١ـ الفن الاسلامي (٢٤) التي تصدرها جامعة موشيكان في الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٣٤ والتي تحول اسمها منذ عام ١٩٥٤ الى مجلة الفن الشرقي (٢٥)•

٢ـ « الاسلام » التي تصدر في برلين (٢٦)•

٣ـ « الدراسات الاسلامية »(٢٧) التي تصدر في باريس

٤ـ « الدراسات الاسلامية » (٢٨) التي تصدر في باريس أيضا •

٥ـ « مجلة الدراسات الشرقية » (٢٩) ويصدرها المعهد الفني للدراسات العربية في دمشق •

٦ـ مجلة المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة (٣٠) •

٧ـ الاندلس (٣١) ويصدرها معهد الدراسات العربية بالاشتراك مع معهد غرناطة •

٨ـ حوليات معهد الدراسات الشرقية في الجزائر (٣٢) (توقفت عن الصدور قبيل استقلال الجزائر)•

مجلة المدرسة البريطانية للدراسات الشرقية والافريقية (٣٣)، الصادرة في لندن•

١٠ـ مجلة معهد الآثار الالماني في القاهرة (٣٤) •

١١ـ المجلة الآسيوية التي تصدر في باريس (٣٥) •

١٢ـ مجلة الفن الشرقي والآثار « سوريا »(٣٦)وكان يصدرها المعهد الفرنسي للآثار في بيروت منذ عام ١٩٢٠ وتطبع في باريس •

١٣ـ مجلة متحف الفن في المتروبوليتان(٣٧) •

١٤ـ مجلة فنون الشرق الالمانية (٣٨)•

واضافة لهذه المجلات التي تقدم ذكرها، فان هناك مجلات عديدة أخرى نجد بين طياتها أبحاثا تتصل بالآثار الاسلامية، وان لم تكن أسماء المجلات توحي بذلك أو مكرسة لهذا الاختصاص • أذكر منها مجلة « أركوجيا » التي تصدر في انجلترا و « آبولو » الصادرة في بريطانيا كذلك والمجلات الصادرة في البلدان الاسلامية ، كالحوليات الاثرية السورية وسومر في العراق وحوليات في تونس وفي تركيا وايران وأفغانستان •

٣ ـ تصنيف البحوث :

سنقوم الآن باستعراض البحوث الموضوعة في فروع الآثار والفنون الاسلامية والاطلاع على الهام منها ، مسلطين الاضواء على أعلام الباحثين ومن اشتهر منهم في فن أو علم • وبينهم المستشرقون الطليعيون في الدراسات الاسلامية بشكل عام وبينهم المهندسون ومؤرخو الفن ومحافظو المتاحف •

وفيهم من تخصص في اقليم من أقاليم العالم الاسلامي وآثاره ، أو عصر من عصور الاسلام ، أو فن من الفنون والصناعات ٠

ولذا فاني أرى أن يكون عرضنا لهذه البحوث وفق المنهج التالي :

أ ـ البحوث المتعلقة بالتنقيب والتحري عن آثار المدن والعمائر ٠

ب ـ الدراسات الخاصة بالمدن الاسلامية وتنظيمها٠

جـ ـ المسكوكات ٠

د ـ دراسة الخطوط والنقوش الكتابية٠

هـ ـ الرنوك والشعارات ٠

و ـ الابحاث العامة حول الفن الاسلامي٠

ز ـ فنون العمارة وما يتصل بها ٠

حـ ـ الفنون الصغرى ٠

أ ـ التنقيب عن الآثار :

لفتت الرحلات الاولى الانظار الى كثير من مواقع المدن والقصور والقلاع في أكثر بلدان الشرق الاسلامي ٠ ونشطت أعمال الحفريات ، وكانت لا تخلو في البدء من المشاق والمخاطر ، في اليمن والاناضول وأفغانستان وبادية الشام وبلاد الرافدين واسبانيا وشمال أفريقيا ٠

وقد أشرنا الى بعض كتب الرحلات الاستكشافية ٠ لكننا نود هنا أن نبرز أعمال بعثات التنقيب ، وما نتج عنها من بحوث هامة في الكشف عن معالم حضارية وأغنت معلوماتنا في كثير من جوانب التاريخ الاسلامي لا سيما ما يتعلق بتاريخ العمارة والفنون الصغرى ، ذلك أن الاثر الذي يكتشف في مواقع التنقيب ، يعتبر وثيقة ذات شأن فهي أدلة محسوسة بعيدة عن ذلك ٠

ونذكر فيما يلي شيئا من نتائج التنقيب التي تمت في هذا القرن في عدد من مراكز الحضارة الاسلامية ، تولاه مجموعة من العلماء المشهورين أمثال سار وهرتز فيلد وريقتال وايرناندز وشلومبرجيه وحرزيل وسافنياك وايرناندز ومارغريت فان برشيم وغرابال وغيرهم ممن نقبوا واكتشفوا الكثير من المعالم في خرائب الزهراء والجعفرية وفي قلعة بني حماد الجزائري وسدراتا في صحراء الجزائر الجنوبية ، وقصور الامويين الحير الشرقي والحير الغربي وأسيس وخربة المفجر وقصير عمرا ، وفي آثار الكوفة وسامراء ويالس وفي مدن نيسابور والري واصطخر ، وفي أفغانستان والتركستان ٠

وأذكر فيما يلي نماذج لهذه البحوث التي تم نشرها حول هذه المكتشفات ٠

ـ كتاب عن قلعة بني حماد الجزائري (٣٩) وضعه في مطلع هذا القرن الفرنسي دوبيلي ٠

ـ مقالات كاترين أوتودورن عن أعمال التنقيب في الرصافة الاموية في بادية الشام المنشورة في مجلة الحوليات السورية وفي مجلات أخرى أجنبية (٤٠) ٠

ـ ولأوتودورن نشاطات أخرى في ايران في ميدان التنقيب(٤١)٠

ـ تقرير توريس بالباس عن حفريات مدينة الزهراء في الاندلس (٤٢) ٠

ـ تقارير مارغريت فان بيرشيم عن اكتشاف « سيدراتا » (٤٣) المدينة الواقعة في صحراء الجزائر الجنوبية نشرت في عدد من المجلات بدءا من ١٩٥٠ ٠

ـ حفريات شلومبر جه في قصر الحير الغربي ـ بادية الشام ـ ٠

ـ تقارير غرابار عن أعمال التنقيب في قصر الحير الشرقي ـ باديـة الشام ـ (٤٤) المنشورة في مجلة الحوليات السورية وفي مجلة (آر أوريانتال) (٤٥)٠

ـ تقاريـر وأبحاث هـيرز فيلـد عن سامراء (٤٦) ٠

ب ـ الدراسات المتعلقة بالمدن الاسلامية :

لم يكتف علماء الآثار بسبر غور المدن الميتة ومواقع الخراب والاطلال بل اهتـم عدد منهم بدراسة المدينة الاسلامية بشكل عام ومدن اسلامية عديدة ماتزال من حواضر العالم الاسلامي ٠ وذلك من حيث تخطيطهـا وتطوره عبر العصور ، ومن حيث تاريخهـا الاقتصادي والاجتماعي والعمراني وحفـلت دراساتهم بالخرائط التي تعتمـد عـلى المسح الجوي والتصوير ٠ ووضعت مؤلفـات عديدة تميز أهمية المدن الاسلامية وأعـدت أطلس عن عدد كبير من هذه المدن ٠ أذكـر منها أطلس الشـرق الاوسـط TAVO الجاري اعداده من قبل مجموعة من العلمـاء الالمان ، وتجـري طباعتـه في Wiesbaden ويشمل المدن الاسلامية الواقعة بين مصـر وأفغانستان ٠

ومن الابحاث الهامة حول المدن الاسلامية أذكر مايلي :

١ـ كتاب « جورج مارسه » عن مفهوم المدن الاسلامية بشكل عام (٤٧)٠

٢ـ كتاب « حوراني وستيرن » عـن المدينة الاسلامية (٤٨)٠

٣ـ بحث « كليرجه » (٤٩) عن الصفـات المشتركة بين المدن العربيـة في الشـرق الاسلامي ٠

هذا من حيث الدراسات العامة ، وهناك دراسات خاصة لعدد من المدن نذكر منها :

١ـ كتاب « البير غابرييل » (٥٠) عـن مدينة بورصة التركية ٠

٢ـ كتاب « فاتزنجرو ولزنجر » عـن مدينة دمشق (٥١) ٠

٣ـ بحث « سوفاجه » (٥٢) عن مدينـة دمشق ٠

٤ـ كتاب « سوفاجه » (٥٣) عن مدينـة حلب ٠

٥ـ كتاب « ليـزين » (٥٤) المتخصص بآثار شمال أفريقيا عن مدينة المهديـة تونس ٠

٦ ـ بحث وضعه حديثا «هانين قاوبه» (٥٥) الاستاذ في جامعـة تربنتن بألمانيـا الغربية عن المدن الايرانية ٠

ج) النقود الاسلامية أو ما يعرف بعلم المسكوكات :

بدأ الاهتمام بالنقود الاسلامية في وقت مبكر ، فمنذ القرن الثامن عشر كانت قد تجمعت في المتاحف الاوربية مجموعات من النقود هيأ لها المختصون كاتالوغات مصورة ووصفوا أول الدراسات عنها • ويقال بأن أقدم بحث في النقود الاسلامية البحث الذي وضعه « جورج كير »(٥٦) في عام ١٧٢٤ •

ويأتي في طليعة المختصين بالنقود الاسلامية « ستا ناي لين بول » الذي وضع أحد عشر مجلدا عن النقود الشرقية الموجودة في المتحف البريطاني بين عامي ١٨٧٥ و ١٨٩٠ ، ثم تكاثرت البحوث في القرن العشرين مع تزايد الاكتشافات في أنحاء العالم الاسلامي وظهور المجموعات الهامة في المتاحف• مما أحوج العالم البريطاني «ماير» (٥٧) لأن يضع فهرسا أو سجلا في البحوث والمؤلفات المنشورة حتى عام ١٩٣٤ (٣) •

وهناك دراسات أحدث ما يزال يتابعها العلماء أمثال « غرابار » (٥٨) وبالوج (٥٩) وغيرهم • ولن أتوسع في موضوع النقود ، فقد بلغني بأن أحد الزملاء يعد بحثا لمؤتمر الآثار الاسلامية في صنعاء حول النقود •

د) دراسة الخطوط والنقوش الكتابية :

يدخل في هذا الموضوع فرعان من فروع علم الآثار يتصلان باللغة والخط • يتناول الاول قراءة الخطوط وفك رموزها ، وهو مايطلق عليه علم البليوغرافيا Paléographie • ويختص الثاني بقراءة النصوص المنقوشة على المباني وشواهد القبور والاختام والرنوك والمنسوجات ونشرها في كاتالوكات أو سجلات ، لتكون مرجعا أساسيا لدراسة الآثار الاسلامية ، ولا سيما تاريخ العمارة • ونذكر في طليعة العلماء المختصين في هذا الفرع من الدراسات •

١ ـ العالم النمساوي «الفون كاراباسيك» الذي نشط بين القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، واهتم بدراسة الخط العربي والرنوك والنقوش الخطية الموجودة بالمنسوجات وغيرها •

٢ ـ العالم السويسري « ماكس فان بيرشيم » (٦٠) أشهر الشخصيات الادبية التي عنيت بتجميع النصوص المنقوشة باللغة العربية • وفان بيرشيم يعد من أكبر علماء الآثار الاسلامية في النصف الاول من هذا القرن ، قضى معظم وقته في القاهرة • وانكب على تهيئة سجل الكتابات العربية (الكوربوس) المشهور الذي جمع نصوص من مصر والشام والاناضول ، وتوفي فان بيرشيم عام ١٩٢١ ، دون أن يتم العمل في هذا السجل، فأتم العمل زميله «سوبرنهايم» وعاون هذا الاخير العالم « هيرتز فيلد » الذي استمر في العمل بعد وفاة سوبرنهايم ، ولقد طبعت من هذا السجل أجزاء تخص سورية الشمالية وحلب وآسيا الصغرى وبقية أجزاء مخطوطة لم تنشر بعد •

ثم تعاون « فييت وسوفاجه فأخرجا

المجلد الخاص بمصر والسجل الخاص بالكتابات العربية (٦١) التي تم جمعها من أنحاء العالم الاسلامي ونشرت حسب التسلسل الزمني ، نشر منها ستة عشر جزءا حتى الآن ، تغطي العهود التاريخية حتى أواخر العهد المملوكي ٠

وينشط الآن عدد من الاختصاصيين لنشر ما لم ينشر بعد من الكتابات العربية ولا سيما ما يخص العهد العثماني أو ما أهمله السجل السابق الذكر أو ما اكتشف حديثا من النصوص ٠ نذكر من هؤلاء العالمة جانين سورديل تومين ، أستاذة الدراسات الاسلامية في جامعة السوربون بباريس ، والاستاذة سولانج أورسي أستاذة الدراسات في جامعة السوربون بفرنسا التي نشرت حديثا كتابا عن شواهد القبور في أسوان بمصر وآخر عن شواهد القبور في مقبرة في دمشق ، ويلاحظ بأن هذه الدراسات تتم بالتعاون مع أخصائيين وطنيين ٠

وهناك الاستاذ « هايني غادبه » الذي يهتم أيضا بنشر النصوص وقد نشر حديثا كتابا عن الكتابات غير المنشورة في سورية تخص العهد العثماني ٠

وفي مناطق أخرى من العالم الاسلامي علماء كرسوا وقتهم لجمع الكتابات ودراستها ٠ ونذكر منهم :

١ ـ ليفي بروفنسال (٦٢) الذي اهتم بجمع الكتابات الاندلسية ودراستها ٠

٢ ـ السيدة « قيرا كراتشكوفسكي » التي تعنى بنشر الكتابات العربية في جمهوريات الاتحاد السوفييتي (٦٣) ٠

٣ ـ وهناك من يهتم بنشر الكتابات في الهند (٦٤) وايران ومختلف مناطق العالم الاسلامي النائية ٠

أما ما يتعلق بدراسة الخطوط ـ باليوغرافيا ـ فهناك علماء مارسوا هذا الاختصاص الدقيق ، وبرز منهم أمثال :

ـ مس أبوت في كتاب نشأة الخط العربي الشمالي (٦٥) ، وخاطب (٦٦) ، وكثير غيرهم (٦٧) ٠

هـ) الرنوك والشعارات :

اهتم علماء الآثار الاسلامية بالرنوك كعنصر تاريخي له أهميته في تاريخ المباني والقطع التاريخية وفهم وظيفتها ، وما يتعلق بها من ظروف اجتماعية وسياسية ٠

وظهرت في هذا الاختصاص مؤلفات هامة نذكر منها :

١ ـ كتاب « أرتين باشا »(٦٨) الذي ظهر في أواخر القرن الماضي كأول بحث في هذا الموضوع ٠

٢ ـ كتاب « ماير »(٦٩) الذي نشر في عام ١٩٣٣ عن الرنوك الاسلامية ثم نشر أبحاثا أخرى فيما بعد عن الرنوك المملوكية في عدد من المجلات (٧٠) ٠

ويتابع حديثا قليل من العلماء في الآثار الاسلامية هذا الموضوع ، أذكر أبحاثا نشرها ميشيل مانيكيه عن الرنوك ٠

و) الفن الاسلامي :

مع ظاهرة تقدم الدراسات المتعلقة بالفنون وتاريخ الفن بشكل عام ، أخذ العلماء في الآثار الاسلامية يعالجون مواضيع الآثار الاسلامية من وجهة النظر الفنية ، فكل ما صنف الانسان خلال العهود الماضية كان يتوفر فيه الجمال ودقة الصنعة ، فهو نتاج الا ما ندر ، سواء كان مصنوعا للاستعمال اليومي ، أو للزينة ٠

ولم تكن الدراسات المتعلقة بالفن الاسلامي منفصلة عن الفنون الاخرى السابقة أو المعاصرة ، بل متممة لها ٠ ويلاحظ بأن الدراسات في البدء كانت تتناول الفنون الاسلامية عامة وتعالجها كأنها وحدة لا تتجزأ ، من حيث المكان أو الزمان أو الموضوع ٠

وكان لهذه الدراسات العامة فائدتها من حيث كونها تعطي فكرة شاملة ومتكاملة عن حضارة الاسلام ، أو حضارة عهد من عهوده أو اقليم من أقاليمه ٠ وكان لهذه الدراسات العامة شأن خاص في تسليط الاضواء على أهمية الفن الاسلامي كفن قائم له خصائصه ومميزاته ٠ ويتصف بالوحدة بين نتاجه كله ٠

ولكن مع تقدم البحث العلمي وكثرة المهتمين بالآثار الاسلامية أصبح لا مندوحة من التخصص الدقيق ٠

وأدى التخصص الى تقسيم الفنون الاسلامية الى فرعين رئيسيين كبيرين هما :

١ ـ فن العمارة وما يتبعها من الفنون الزخرفية ، كالنحت والتصوير (الفريسك) والفسيفساء ، والنقش على الخشب والجص والرخام ٠

٢ ـ الفنون الصغرى أو ما يمكن تسميته بالآثار المنقولة ، كالزجاج والفخار والخزف والعاج والمنحوتات والرسوم (المينياتور) والمعادن والسجاد وغير ذلك مما يتصل بالمادة التي تنتمي اليها القطعة الفنية أو الوظيفة التي صنعت من أجلها ٠

سوف نستعرض الابحاث المتعلقة بالفن الاسلامي ضمن هذا التقسيم مبتدئين بالابحاث العامة ثم بالابحاث الخاصة بالعمارة والزخرفة ثم بالابحاث الخاصة بالفنون الصغرى لنتمكن من تقييم هذه الابحاث والتعرف على مميزاتها وخصائصها ٠

١ ـ البحوث العامة في الفن الاسلامي :

لقد خطت الدراسات الاولى للفن الاسلامي بما يمكن تسميته بالعلماء الموسوعيين الذين ألموا بجميع نواحي الفن الاسلامي وكتبوا عنه الموسوعات التي تضم كل أنواع الفنون في سائر أقطار العالم الاسلامي ، أو في قطر منه ٠

ومن هؤلاءالعلماء فريد يريك ساروكونيل وديبز ومسلادان وميجون ومادسن وتاليوت رايس وكاترين أوتودورن ، وسوفاجيه ، وهيرتز فيلد الذين ملؤوا مكتبة الآثار الاسلامية بأبحاثهم ومؤلفاتهم ٠

«فريديريك سار»كما يقول «ابتنجهاوزن» كتب نحوا من مئتي كتاب ومقالة في الفن الاسلامي ، مما دعا الى وضع مجلد خاص لبحوثه (٧١) ٠

وفيما يلي أذكر نماذج للمؤلفات والابحاث الموضوعة في الآثار الاسلامية ذات المواضيع العامة ٠

ـ كتاب سالادان (٧٢) وهو من جزأين أحدهما للعمارة والآخر للفنون الصغرى ٠

ـ كتاب ميجون (٧٣) ٠

ـ كتاب مارسه (٧٤) ويتألف من جزأين٠ ووضع مارسه كتابا آخر مختصرا عن فنون الاسلام (٧٥) طبع مرتين يفيد في أخذ فكرة سريعة عن الفن الاسلامي عامة ٠

ـ كتاب كونيل (٧٦) الموضوع باللغة الالمانية ومترجم الى أكثر من لغة ٠

ـ كتاب « تالبوت رايس » الفن الاسلامي (٧٧) ، مترجم الى الفرنسية ٠

ـ بحث وضع بوركارت حول خصائص الفن الاسلامي (٧٨)٠

ـ كتاب « كاترين أوتودورن » الفن الاسلامي(٧٩)مترجم الى الايطالية والفرنسية

ـ كتاب « جانين ودوفيل سورديل » عن الحضارة الاسلامية (٨٠) الذي وضع حديثا فانه يحتوي على معلومات هامة حول مختلف فروع الاثار الاسلامية في القرون الاولى للتاريخ الاسلامي٠

وهناك مقالات كثيرة نشرت في المجلات والحوليات تعالج موضوع الفن الاسلامي بشكل عام أو في بلد من بلدان العالم الاسلامي (٨١) ، لا مجال لاحصائها لكننا نشير الى نوع من الكتب الحديثة ذات الطابع الثقافي والتي تعنى بالتصوير والاخراج الجذاب أكثر من عنايتها بالنص والبحث العلمي وهي تتوخى عرض نماذج رائعة تمثل مختلف نواحي الفنون الاسلامية، نذكر على سبيل المثال :

كتاباً تحت عنوان « الفن العربي »(٨٢) صدر باللغتين الانجليزية والفرنسية وبحجم كبير ٠ وأسهم في اخراجه Bourgoin, Prisse a'auenne وهو في أربع مجلدات أحدها للنص ٠

وحين نتناول كتابا من الكتب العامة الموضوعة تحت عنوان الفن الاسلامي ، نجد اختلافا بينها من حيث الاسلوب والطريقة، بعضها يركز على الفنون المعمارية،وبعضها الاخر على الفنون الصغرى ، وبعضها يعنى بآثار الشرق ، ايران ، تركستان أو المغرب ، الى غير ذلك من الاتجاهات ٠

٣ ـ فنون العمارة والزخرفة :

قلنا ان الدراسات في الفن الاسلامي عرفت فرعين رئيسيين هما العمارة والفنون الصغرى ٠أما العمارة فقد لفتت أنظار الغربيين منذ وقت مبكر ، لما تتميز به من خصائص وصفات فنية جذابة تميزها عما ألفه الغربيون في ديارهم ٠ وبدأ الاهتمام بالعمارة الاسلامية يظهر في كتب الرحلات

وفي وصف وتصوير كثير من المباني التاريخية في الشرق الاسلامي ، مما أتينا على ذكر أمثلة له ٠

ثم وضعت باكورة المؤلفات عن العمارة الاسلامية في مطلع القرن التاسع عشر ، فبعد كتاب وصف مصر الذي وضع في أعقاب حملة نابوليون ، كما رأينا والذي ضم الكثير من الملاحظات والصور والخرائط عن المباني الاسلامية، وضع « باسكال كوست » كتابا سماه « العمارة العربية » واهتم بمباني القاهرة بشكل خاص نشر في عام ١٨٣٩ ، وفي منتصف القرن التاسع عشر أخرج كتابا آخر عن العمارة الفارسية ٠

كذلك استحوذت عمائر الاندلس على اعجاب الغربيين ، فوضعت عنها الدراسات منذ عهد مبكر ٠ نذكر منها كتاب « جيمس مورفي » (٨٣) وكتاب « جيرولت دوبرنجي » (٨٤) ٠

ولكن الدراسات المعمارية القائمة على البحث والدقة العلمية لم تظهر قبل بداية القرن العشرين ، حين وضع « ريفوارا » كتابه عن العمارة الاسلامية (٨٥) ونشر باللغتين الطليانية والانجليزية٠ ثم تكاثرت الابحاث والمؤلفات ، وتعددت حول العمارة والزخرفة وأصبحت تؤلف أضخم فروع الدراسات في الآثار والفنون الاسلامية٠ونلاحظ بأن مواضيع العمارة والابحاث الموضوعة حولها أصبحت تعالج على أشكال متعددة ٠ فمنهم من درس فن العمارة الاسلامية كوحدة ودرس تطورها وخصائصها في كل العهود والبلدان ، ومنهم من تخصص في دراسة عمائر اقليم من أقاليم العالم الاسلامي لوحدة أو مدينة من المدن ٠ ومنهم من ميز بين عمارة دينية وأخرى مدنية وثالثة عسكرية ٠ ومنهم من درس الاثار المعمارية بحسب وظيفتها الاصلية ، فهناك المدارس والحمامات والمساجد والخانات والقصور ٠ ومنهم من انكب على دراسة بناء بمفرده ٠ أو عنصر من عناصر العمارة والزخرفة ٠

وهكذا حفلت مكتبة الاثار الاسلامية، اذا صح التعبير بأنواع وأصناف من البحوث٠ وعلى هذا الاساس من التخصص الدقيق أصبحت البحوث تتصف بالدقة العلمية والموضوعية والتكامل والعمق ٠

وأسهم في هذه الدراسات مهندسون ومؤرخو الفن وعلماء في الدراسات الاسلامية٠

وسوف نستعرض أمثلة ونماذج عن هذه الدراسات مصنفة كما يلي :

أولا : البحوث ذات الصفة العامة

ثانيا : البحوث المتخصصة باقليم أو منطقة أو مدينة ٠

ثالثا : البحوث المتخصصة بموضوع معين ٠

رابعا : البحوث المتخصصة ببناء بمفرده ٠

خامسا : البحوث المتخصصة بعنصر من العناصر المعمارية أو الزخرفية ٠

أولا : من الكتب التي تمثل الصنف الاول نذكر ما يلي :

١ ـ كتاب « كريزويل » حول العمارة في العهود الاسلامية الاولى (٨٦) ويتألف من مجلدين ضخمين أحدهما للعصر الاموي والثاني للعصرالعباسي والاموي في الاندلس.

ويعتبر كتاب كريزويل هذا من أكمل البحوث وأدقها في العمارة الاسلامية ، لما حققه من التوفيق بين المعلومات التاريخية والهندسية .

بالصور والرسوم والمخططات المتقنة الاعداد . وقد أعاد كريزويل طباعة الجزء الاول . طبعة مزينة ومنقحة ، كما وضع له خلاصة (٨٧) مفيدة يسهل تداولها والافادة منها .

ـ كتاب غرابار عن العمارة الاسلامية وزخارفها (٨٨) ويلاحظ بالرغم منالاسم العام للكتاب انه يعنى بشكل خاص بالعمارة في ايران وآسيا الوسطى والاناضول .

ـ كتاب « هوغ »(٨٩) الموضوع بالانجليزية والمترجم الى الايطالية .

ـ وكتاب العالمين « سبر توس »(٩٠) حول التصاميم والالوان فيالعمارة الاسلامية.

ثانيا : أما البحوث التي تمثل الصنف التالي أي العمارة المتعلقة باقليم أو مدينة فنجد أمثلة لها في المؤلفات والبحوث التالية :

١ ـ كتاب كريزويل عن العمارة في مصر (٩١) .

٢ ـ كتاب مارسه (٩٢) العمارة الاسلامية في المنطقة الغربية .

٣ ـ كتاب براون (٩٣) عن العمارة في الهند .

٤ ـ كتاب ليزين عنالعمارة في افريقيا (٩٤) ـ تونس ـ ولهذا المؤلف المتخصص بالآثار المغربية وشمال افريقيا أبحاث عدة في هذا الموضوع .

٥ ـ كتاب عن العمارة الايوبية في في دمشق الذي وضعه سوفاجه بالتعاون مع جانين سزرديل تومين (٩٥) .

٦ ـ البحوث التي وضعها عن العمارة في دمشق (٩٦) أيضا هيرتز فيلد في سلسلة مقالاته التي نشرها في « آرس اسلاميكا ».

٧ ـ بحوث « بوب » في مجلداته التي وضعها عن العمارة والفن في ايران (٩٧) ، فيها قسم هام عن العمارة الاسلامية في ايران .

٨ ـ كتاب « البير غابرييل »(٩٨) عن العمارة في الاناضول .

٩ ـ كتاب « أونسال » عن العمارة الاسلامية في تركيا (٩٩) فيالعهدين السلجوقي والعثماني .

ثالثا : من البحوث الخاصة بالعمائر ذات الوظيفة الواحدة ، أو بموضوع معين نذكر الامثلة التالية :

١ ـ كتاب « ابكوشار » عن الحمامات في دمشق (١٠٠) .

٢ ـ كتاب « فييت » « عن مساجد القاهرة (١٠١) ٠

٣ ـ كتاب « غولفان » عن العمارة الدينية (١٠٢) ٠

٤ ـ كتاب « ابردمان » عن محطات القوافل والخانات في الاناضول (١٠٣) ٠

رابعا : ومن البحوث الخاصة ببناء تاريخي بمفرده نذكر النماذج التالية :

١ ـ دراسة « سوفاجه » لمسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة (١٠٤) ٠

٢ ـ دراسة « سوفاجه » أيضا لقلعة دمشق (١٠٥) وبعده قام كينك (١٠٦) ـ الانجليزي بدراسة لهذه القلعة ٠

٣ ـ دراسة « غابرييل » (١٠٧) لمسجد الجمعة في أصبهان (١٠٩) ٠

٤ ـ دراسة « تيراس » لجامع القرويين (١٠٨) في فاس وجامع الاندلس(١٠٩) فيهاأيضا٠

٥ ـ بحث « لغرابار » عن قبة الصخرة (١١٠)٠

٦ ـ وعن مدينة القيروان دراسة حديثة بالانجليزية وضعها « سيبرغ »(١١١) ٠

ويلاحظ بأن هذه الدراسات قد تكون نوعا من الاسهام في اعطاء معلومات جديدة على بناء معروف ومدروس ، وقد تكون دراسة جديدة تستقصى بكل مايتعلق بالبناء المدروس أو المبحوث عنه ٠ وقد يكون هناك خلاف في الرأي بين الباحثين ٠ ولذا لا بد من الاطلاع على وجهات النظر المتعددة فقد يكون البحث الاحدث مبنيا على كشف جديد وأدلة أقرب للحقيقة العلمية ٠ وفيه تصحيح لنظريات وآراء خاطئة ٠ وقد يكون استكمالا لجوانب لم تبحث في دراسة سابقة ٠ وأضرب على ذلك مثلا الدراسة الحديثة التي وضعها الاثريون الاسبان (مارتن الماغرو) باللغتين العربية والاسبانية لقيصر عمرة الاموي المطبوعة في مدريد عام ١٩٧٥ صدر عن وزارة الخارجية الاسبانية ٠ وكان العالمان موزيل وكاراباسيل هما أول من وضع دراسة عن هذا البناء التاريخي الموجود في بادية الاردن٠

ويلاحظ بأن الدراسة الاسبانية قد أسهمت مستفيدة من تقدم فن التصوير باخراج صور أكثر وضوحا ونشرها بالالوان للرسوم الجدارية الموجودة على جدران المبنى الداخلية ، الذي يرجح بأنه كان حماما لكن الدراسة التاريخية كانت في رأيي مشوشة وليست مبنية على فهم التاريخ الاسلامي ، والعصر الاموي بشكل خاص ٠ فمن الاستنتاجات التي لفتت نظري أن الكتاب يفسر المشاهد فيعتبر المرأة العارية التي تظهر في هذه المشاهد على أنها زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك ، مما لا يمكن قبوله والكتاب يحتاج لدراسة نقدية في مجال آخر ٠

وأخيرا لا أستطيع أن أعدد البحوث التي وضعت على المباني التاريخية الهامة فهي كثيرة جدا ، ولو أحصيت ما كتب من مقالات وملاحظات عن جامع دمشق الاموي وعن

قصر الحمراء وقصر « توب كابو » العثماني في استانبول وتاج محل في أغرا ، لملأت صفحات بهذه البحوث ٠

خامسا : البحوث الخاصة بالعناصر المعمارية والزخرفية :

ان مثل هذه المواضيع غالبا ما تعالج في مقالات في المجلات الاثرية ، أو في بحوث مختصرة في الموسوعة الاسلامية ٠ وهي تتناول دراسة عنصر من عناصر الزخرفة أو العمارة ، وتتبع نشأته وتطوره أو تحلل تركيبه ، ومن أهم هذه الابحاث :

ـ البحث الذي وضعه العالم الاثري الالماني المشهور «كونيل» عن «الآرابسيك» (١١٢) حديثا وفيه تحليل دقيق لهذا النوع من الزخرفة المعقدة التي تشهد بشكل خاص على نقوش المباني التاريخية ٠

ـ بحث «روزنتال»(١١٣) عن المقرنصات وأنواعها ، وكذلك عالم « دييز » موضوع المقرنصات في مجلة « آرس اسلاميكا »(١١٤) وفي الموسوعة الاسلامية (١١٥) ٠

ـ وعن النوافذ الملونة نجد بحثا نشره « لافوند »(١١٦) وآخر « للامبير » (١١٧) ٠

ـ وعن الفسيفساء ولا سيما الفسيفساء الاموية نجد أبحاثا عديدة تتناوله بالدراسة والتحليل والمقارنة أهمها الدراسة التي نشرتها مارغريت فان بيرشيم في كتاب كريزويل (١١٨) ومقال جان لا سوس (١١٩)وأحدث ماوصلني عن فسيفساء الجامع الاموي مقالة نشرتها « باربارا فينستر » مؤخرا في مجلة فنون الشرق (١٢٠) ٠

٣ـ الصناعات والتحف والفنون الصغرى :

وهو الفرع الرئيسي الثاني لفنون الاسلام كما ذكرنا ٠ وحين اهتم العلماء بهذا النوع من الفنون درسوها كجزء لا يتجزأ من الفن الاسلامي ٠ ولذا نجد أكثر الدراسات المتعلقة بهذا النوع من الفنون في الكتب العامة التي تناولت بالبحث خصائص الفن الاسلاميوآثاره ولكنفيما بعد وحينانتظمت البحوث العلمية واتسع مجال الاختصاص ، أخذ العلماء يعالجونها مصنفة بحسب المادة أو الوظيفة ٠ وظهرت دراسات أخرى خاصة بالسجاد وأخرى بالزجاج والفخار والخزف ورسوم الميناتور وغير ذلك ٠

وفيما يلي نأتي بأمثلة على هذين النوعين من البحوث العامة والخاصة ـ كتاب « ديماند » (١٢١) وعنوانه يتعلق بالفن الاسلامي لكنه يختص بالفنون الصغرى ، وعلى مجموعة متحف المتروبوليتان بشكل خاص ٠ وقد طبع أكثر من مرة بعدة لغات ٠

ـ كتاب « كونيل » من الفنون الصغرى (١٢٢) ٠

ـ كتاب « ميجون » عن الفنون والصناعات (١٢٣) ٠

ـ كتاب « ايتنجهاوزن » عن فن التصوير في الاسلام (١٢٤) ، وهو مترجم لعدة لغات ٠

ـ كتـــاب « آرنولـد » (١٢٥) عـن فـن التصوير أيضا وله طبعة حديثة ٠

ـ كتـاب « لين » (١٢٦) عـن الفخـار و « أوتودورن » (١٢٧) عن الخزف التركي وكتاب « فييت » عـن الحـريـر الفارسي (١٢٨) ٠ و « لمايكل روجرز » دراسات عديدة عن الآثار الصغرى نذكر منها مقالة عن فنون السلاجقة (١٢٩) ، وكذلك هناك بحث لرايس عن الآثار الاسلامية (١٣٠) ٠

الخاتمة في تقييم البحوث والدراسات الاجنبية :

من هذا العرض الموجز لحركـة البحث العلمي والنشاطات المختلفة التي قام بهـا العلمـاء والاختصاصيون الاجانب مـن أجل دراسـة الاســلام والحضـارة الاسـلاميـة وما خلفته هذه الحضارة علـى مدى أربعـة عشر قرنا من الآثار المادية المتنوعة ، وجدنا كيف بدأ اهتمام الغرب بهذا التراث وأقبلوا على دراسته والكشف عن معالمـه ، وبيان خصائصه ومميزاته ، والكشف عن أسراره وخفاياه ، مدنا وعمائر وأطلال ، وصناعات وتحف من كل مادة ونوع ورأينـا كيف مالت الدراسات بعـد ذلك نحـو التخصص وأدى ذلك الى الدقة والعمق والاستقصاء التام لكل نواحي الموضوع ، كمـا أدى الى التوسع في ميدان التحريات والاكتشـافات ، وازديـاد البحوث ، وتـزايـد المهتمين والمختصين في الآثـار والفنون الاسـلاميـة ، مـن مختلف الجنسيات ٠ وهكـذا لـم تبق منطقـة من مناطق العالم الاسلامي تقريبا الا توجه اليها أناس بالدراسة والتحري عن كنوزها الاثرية وتراثها الفني ٠ كما لم تبق مدينة أو بناء تاريخي أو قطعة أثرية عرفت قديما أو حديثا الا وقتلت بحثا ودراسة من قبل عالم أو أكثر ٠

ولا نقول ذلك مبالغين، فنحن لم نعرض سوى نماذج قليلـة وأمثلـة علـى نوعيـة البحوث واسـلوبهـا ، ولو أحصيت لملأت المجلدات ٠

ولقد رأينا من بين الباحثين علماء كبارا قضوا السنين في الدراسة والبحث والنشر ٠ فبينهم من كتب في مواضيع مختلفة، وبينهم من اختص في فرع من فروع الدراسات ٠

وقـد يتساءل بعضهم عـن سر هـذا الاهتمام بالرغم مما يرافقه من جهد ومشاق ومخاطر ، وما ينفق في سبيله مـن أموال ، ونشير هنا الى ما كانت تتهم به في الماضي مثل هذه النشاطات الاجنبية وما تحاط بـه من شكوك ، في أن وراءهـا أهدافا معاديـة للاسلام أو مرتبطة بحركة الاستعمار ٠

ولكـن حركـة الاستعمار قـد انقشعت والاطماع الاستعمارية والامل في سرقة التراث لم تعد في الحسبان ، ومـع ذلك فان حركـة البحث ما تزال ناشطة والانهماك في الدراسة مافتىء قائما ، ولا سيما أن هناك أناسا من العلماء لاتتمتع دولهم بأية مآرب استعمارية سـواء في الماضي أو في الحاضر كمـا أن مثل هذه الجهود كذلك قـد بذلت وما زالت تبذل في مجال الكشف عن آثار العصور الحجريـة والحضارات البائدة ٠

وعلى هذا ، ونتيجة لاحتكاكي الطويل مع العديد من العلماء من مختلف الجنسيات واطلاعي على أبحاثهم ومناقشة آرائهم ، فقد وجدت أن الروح العلمية هي السائدة ، وما هي الا نزعة البحث العلمي والسعي لاغناء الثقافة والمعرفة الانسانية ، نجدها تفسيرا لهذا التساؤل • وقد تكون الشكوك واردة في المراحل الاولى ومع الحركة التي رافقت المطامع الاستعمارية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، كالاعمال التي رافقت حملة نابليون ، بالرغم مما قدمته من أبحاث جليلة في مجال العلم والاهتمام بالتراث •

ولقد تأملت في أسباب نجاح حركة البحث التي مارسها الاجانب في مضمار الدراسات والآثار الاسلامية • وكيف وفق الباحث الاجنبي لامتلاك المعرفة في مجالات لا تمت اليه بصلة من دين أو لغة، أو ثقافة، بل هي غريبة عنه كل الغرابة • فوجدت أن مقومات هذا النجاح تتلخص في النقاط التالية :

١ ـ تسلح العلماء حين خاضوا معركة البحث في الآثار الاسلامية بالثقافات والعلوم المساعدة التي سهلت لهم طريق البحث في الآثار والفنون الاسلامية • من ذلك ، علم الآثار العام وتاريخ الفن وما يتبعها من علوم وتكنولوجية •

٢ ـ كان غالبية الباحثين في الآثار الاسلامية ، ولا سيما الرواد الاول منهم من كبار المستشرقين المتخصصين بالدراسات الاسلامية ، والآدب الشرقية واللغات والتاريخ • وهذه علوم لا بد منها لكي تفهم الحضارة الاسلامية وتراثها وآثارها •

٣ ـ أفاد العلماء الاجانب من الثروات الاثرية التي تجمعت لديهم في وقت مبكر من المتاحف والمكتبات أو من المجموعات والمقتنيات الخاصة •

٤ ـ اهتمام الجامعات والمؤسسات العلمية بتدريس الآثار الاسلامية وتخصيص الاعتمادات وارسال البحوث الى أنحاء العالم الاسلامي لمواصلة البحث وجمع المعلومات •

٥ ـ استهانة طلبة العلم المستهدفين للبحث العلمي بالمسافات البعيدة وبصعوبة الحياة في الاقاليم النائية وبما كان يعترضهم من مشاق ومخاطر •

٦ ـ تأسيس مراكز البحث والدراسات في أكثر عواصم العالم الاسلامي وفي الكثير من المدن الاوربية لدعم نشاط العلماء ومدهم بالمساعدات اللازمة ، ونجد هذه المراكز تحت أسماء عديدة ، مركز دراسات الشرق الاوسط أو الشرق الادنى ، أو الدراسات العربية أو الدراسات الاسلامية ، أو معهد الآثار الشرقية الخ ••••

٧ ـ التعاون بين المؤسسات والعلماء من مختلف الجنسيات واقامة الندوات والمؤتمرات الدولية لتبادل المعلومات والخبرات •

٨ ـ تنشيط وسائل النشر وتسهيله على الباحثين باصدار النشرات العلمية الدورية للابحاث الصغيرة وبطباعة المؤلفات والكتب ودفع المكافآت المجزية عليها ٠

ونعود للبحوث الاسلامية في التراث والفنون والآثار لأنها في مجملها قد خدمت تاريخ الاسلام والحضارة الاسلامية ٠ وسلطت الاضواء على ما تضمه من روائع وقيم ، وأبرزت ما فيها من خصائص ٠ واذا ماقيست بنتاج الحضارات الاخرى تبين أنها تدعو للفخر والاعتزاز ٠

ولا نستطيع اغراء ذلك الا أن نقف اجلالاً وتقديرا لهؤلاء العلماء الذين أتيت على ذكر بعض نشاطاتهم وشيئا من بحوثهم ، لما تحلوا به من الروح العلمية وما تحملوه من مشاق وما بذلوه من جهد ٠ وان أبحاثهم اليوم بين أيدينا ذخيرة طيبة ، ومصادر سهلة للباحثين من أبناء الشعوب الاسلامية وغيرهم ٠ نتتلمذ عليهم ونقتدي بهم ونفيد من اسلوبهم في البحث وندرك أهمية هذه البحوث وفائدتها ونتلمس نقاط القوة ونقاط الضعف فيها ٠

وقد نجد في بعض الابحاث أخطاء وآراء ونظريات قد يثبت عدم صحتها ولكن ذلك لا يستدعي اللوم ٠ وقد يكون مصدر الخطأ صعوبات تأتي من عدم التعمق في اللغة والتاريخ والاطلاع الكافي على المصادر ، وصعوبة فهم الظروف والملابسات وتفسير النصوص ٠

ومن خلال تجربتي في البحث والدراسات القليلة التي قمت بها بالرجوع الى البحوث الاجنبية المنشورة من قبل ، استطعت أن أكتشف المجالات التي قد يتفوق فيها الباحث الوطني ، ويقف دونها الباحث الاجنبي ، وتتلخص في النواحي التالية :

١ ـ القدرة على قراءة النصوص بشكل أفضل ٠

٢ ـ فرصة الاطلاع الاوسع على المصادر والوثائق والمخطوطات ٠

٣ ـ الفهم الادق لنصوص المصادر والوثائق وتفسير مضمونها ومصطلحاتها ٠

٤ ـ سهولة تناول الموضوع بسبب القرب من مادة البحث ، وسهولة فهم الوظائف والاغراض والظروف الماضية والحاضرة التي تحيط بموضوع البحث ٠

وهناك أمثلة علمية توضح هذه الحقيقة نجدها في الدراسات التي قام بها الزملاء والباحثين العرب ٠ وأكتفي الآن بايراد شيء من تجربتي الشخصية ٠

أولا : الجامع الاموي ٠ لقد أجريت تحريات عديدة في هذا البناء التاريخي مكنتني الكشف عن حقائق جديدة وتصحيح نظريات آمن بها كثيرون من علماء الآثار من ذلك نظرية اقتسام الكنيسة ، أي كنيسة يوحنا التي كانت قائمة يوم الفتح ٠ ولقد أوحت هذه النظرية لبعضهم الى اعتبار حرم الجامع هو الكنيسة بعينه ، لم يفعل الوليد

سوى ازالة جدار التقسيم واضافة المنبر والمحراب ٠

ولقد تبين لي بأن مصدر الخطأ هو اعتماد العلماء على تفسير ترجمة قول المؤرخ ابن عساكر ترجمة سطحية ٠ لقد قال ابن عساكر باقتسام الكنيسة فعلا لكن تبين لي بأن ما قصد به الكنيسة هو المعبد (معبد جوبيتر) الذي كانت تحتل كنيسة يوحنا جانبا منه ٠ وعلى هذا الاساس يصبح الوضع منطقيا ٠ اذ لا يعقل أن يصلي المسلمون والمسيحيون داخل قاعة واحدة ٠ وفعلا فقد اقتسم المسلمون المعبد وأنشأوا مسجدهم (مسجد الصحابة) في الجانب الشرقي منه (١٣١) ٠٠٠ كذلك تمكنت من اجراء اسبار داخل الجامع المذكور تكشفت عنها كثير من الحقائق ، لم يكن ليتمكن من اجرائها العلماء الاجانب ٠

ثانيا : لدى رجوعي للنصوص والكتابات المنقوشة على المباني أفدت كثيرا من هذه النصوص التي نشرها العلماء لكني وجدت فيها أخطاء وصححت بعضها (١٣٢) ونشرته ، مع أني اعترف بأن قدرتي على استقراء النقوش أضعف بكثير من أولئك العلماء الذين تولوا نشرها ٠ لكن الذي ساعدني على التعرف على النص الصحيح هو فهم النص ومعرفة سياقه وما يؤدي لاستقامة المعنى ٠٠٠

ثالثا : حين درست قلعة دمشق (١٣٣) أعتمدت على البحثين القيمين الذين نشرهما سوفاجيه وكنيك ، وعلى ما كتبه عنه فاتزنجر وفرلزنجر بما تقدم ذكره ٠ لكنني اعتمدت على المصادر العربية العديدة التي رجعت اليها من دحض النظرية التي آمن بها جميعهم في أن قلعة دمشق قامت على أنقاض حصن روماني ، وأثبت بالادلة العديدة (اثنا عشر دليلا) على أن قلعة دمشق التي بناها السلاجقة كانت أول حصن يشيد في دمشق ٠

رابعا : حين راجعت ما كتبه فاتزنجر وسوفاجه عن التكية السليمانية والمدينة الملحقة بها التي يطلق عليها أهل دمشق حديثا اسم التكية السليمانية وجدت بأنهم نسبوا هذه المدرسة خطأ الى السلطان سليم (الثاني) ٠ بينما توضح لي ما لا يدع للشك اعتمادا على المصادر العربية والمخطوطات التي عثرت عليها بأنها من بناء السلطان سليمان ٠ كذلك الخطأ نفسه وقعوا فيه جميعا حين أرخوا تكية أخرى في صالحية دمشق شيدها سليم الفاتح ونسبوها الى السلطان سليمان (١٣٤) ٠

خامسا : في بحث وضعته مؤخرا عن قصر الحير الشرقي الاموي (١٣٥) ٠ حققت فيه الاسم الاصيل لهذا القصر ، واتضح لي أن اسمه القديم هو «الزيتونة» وذلك اعتمادا على عدد من النصوص التي عثرت عليها صدفة ، وصححت في ذلك أخطاء كرسها الاثريون الاجانب في ذلك ٠٠

سادسا : ضريح نور الدين : لقد ساعدتني ظروف عملي في الآثار والمتاحف

أن أكتشف أشياء لا يجرؤ على اكتشافها والتحري عنها من الباحثين الاجانب في الاضرحة والقبور لما تتمتع به من قدسية ٠ ذلك أني أقدمت بجرأة على الكشف عن ضريح بمقبرة الباب الصغير في دمشق ينسب الى الصحابي الشهيد جعفر الملقب بالطيار الذي قتل في غزوة مؤتة والضريح يؤمه الناس ويتبركون به ٠ لكني شككت بصحة وجوده في هذا المكان فأزلت الكسوة الخضراء والعمة ثم أزلت الصندوق الخشبي من تحتها ولم يكن يتمتع بأية صفة أثرية ٠ واكتشفت أن القبر لايمت بصلة الى جعفر الطيار وانما هناك شواهد هامة بنصوصها التي ترجع الى القرنين الرابع والسادس ٠

شيء مماثل قمت به حين تحريت على ضريح السلطان محمود بن زنكي (نور الدين الشهيد) الموجود في المدرسة النورية الكبرى في دمشق ٠ وقد ظل علماء الآثار يضعون الدراسات والبحوث دون أن يتمكنوا من التعرف الى حقيقة الضريح المغطى أيضا كما هي عادة الاولياء بالكسوة الخضراء والعمة ٠ لكني أزلت هذه الكسوة وعثرت تحتها على ضريح عليه طبقة من الطين مزينة بخط مذهب يرجع الى أقل من قرن ، أزلت هذه الطبقة فعثرت على الضريح الاصيل الذي يرجع الى القرن السادس الهجري وهو من الجص الغني بالنقوش الرائعة ٠ وظل الضريح الى اليوم على حالته الاصيلة ٠

الهوامش :

(١) أذكر هنا بالبحث القيم الذي رضعه رتشارد عالم الآثار الاسلامية المنشور في كتاب « الشرق الادني » تأليف كوبلر يانج والذي ترجمه د٠ عبد الرحمن محمد أيوب :
Cuyler young : Near east : Culture and Society, Prinston, 1951.

(٢)
Pacok's Trasiel : Description of the cast, 2 vol., Londre, 1745.

(٣)
Porter : Five years in Damascus, Londres 1855, 2 vol.

(٤)

(٥)
Hommaire de Hell : Voyage en Turquie et en Perse exécuté entre les années 1846 - 48, 4, vol. Paris, 1855,60.

(٦)
Margoliouth : Cairo, Jerusalem, Damascus, Londres 1907.

(٧)
De Laborde : Voyage pittoresque et historique de l'Espagne, Paris, 1820.

(٨)
Texier (C.) : Description de l'Arménie, la Perse et Mésopotamie - 2 vol., Paris, .

(٩)
Von Berchem (M.) : Fatio : Vaoyage en Syrie, 2 vol., le Caire, 1914.

(١٠)
Von Openheim : Vom Mittelmeer Zum persischen Golf..., 2 vol., Berlin 1899 - 1900.

(١١)
Sarre (F.) et Herzfeld (E.) : Archeologisch Reise

(23) Bosorth (C.E.) : Ther Islamc Dynasties Edinbourg, 1967.

(24) (25) Ars Islamica, 1934, - 1954, Ars orientales, 1954.... Michigan, USA.

(26) Der Islam

(27) Etudia Islamica (Si), Paris

(28) Revue des Etudes Islamiq (REI), Paris.

(29) Bulletin des Etudes Orientales (BEO), Damas.

(30) Bulletin de l'Institut Français de l'Archéologie orientale (B E F A D), Le Ca.

(31) Al - Andalus, Madrid.

(32) Bulletin de l'Institut des Etudes orientales, Alger.

(33) Bulletin of the British school of oriental and African Studios (B S O A S) L.

(34) Mitteillungen des Deutschen Archeologischen Instituts, Kairo.

(35) Journal Asiatique (J. A.), Paris.

(36) Syria

(37) The Metropolitin Museum of Art Bulletin.

(38)Kunst des Orients

(39) Beylie L. de : La Kalaaa des Beni Hammad, une Capitale berbère del'Afrique du Nord au XI siècle, Paris 1909 .

(40) Otto Dorn (K.) Grabung in Umayyadsschen Rusafah, Ars Islamica II, 1957.

(41) Otto Dorn (K.) : Grabung inkkobadahad, Archoologische Anzeiger, No2 et 4, 1966 - 1969.

(42) Torres Balbas (L.) : Excavationes en Medinat al - Zahra; Al - Andalus, XI, 1946.

Califate, Cambridge, 1905.

(١٢) Le Strange : The Lands of Aestern

(١٣) لقد أتيح لي الاشتراك في المؤتمر السادس للفن التركي المنعقد في مدينة ميونيخ بالمانيا الغربية في آب من عام ١٩٧٩ . وقدعجبت من عقد مؤتمر تحت اسم الفن التركي ، وهو في رأيي فن اسلامي نشأ في عهد السلاجقة وفي عهد العثمانيين وهو جزء لايتجزأ من الفن الاسلامي . وقد ناقشت عدداً من العلماء المشتركين في المؤتمر بهذا الاصطلاح البعيد عن الموضوعية والحقيقة العلمية ، فأيد عدد منهم وجهة نظري وأشار الى أن مبعثه التعصب القومي وأبديت دهشتي من أن تكون مؤتمرات للفن الفارسي والفن التركي ولايكون هناك مؤتمر للفن الاسلامي الام ، واقترح بعضهم بأن من واجب الدول العربية أن تدعو لمثل هذا المؤتمر .

(١٤) أنظر :

CRESWELL (K. A. C.) : Early Muslim Architecture, I, II, OXFORD, 1932 - 40

(15) Creswell (K. A.C.) : A Bibliography of Architecture, Arts, and Cra fts of Islam to 1960, Cairo, 1960
Supplement (1960 - 1970), Cairo 1973.

(16) Pearson (J. D. : Index Islamicus, 1906 - 1955, Cambridge, 1958
4 supplement 1956 - 1975

(17) Mayer (L.A.) : Anual Bibliography of Islamic Aart and Archeolgy.

(18) Mayer (L.A.) : Bibliography of Muslim Numismatics, Londres, 1954.

(19) Abstracta Islamica (bibliographie ctive portant à la fois sur les périodiques et les ouvrages, publié Par (R E I) depuis 1927.

(20) Encyclopédie de l'Islam - Leyde, 1, 1913 - 1942. 2, 1954....

(21) Shorter Encyclopedy of Islam, Leyden 1953.

(22) Zambaur Manuel de généalogie et de Chronologie.

(43) Berchem (Marguerite Van) : deux campagnes de fouilles sur le site de l'ancienne Cité musulmane de Sédrata dans le sahara algérien
Bulletin Archéologique, 1954.

(44) Schlumberger : (D) : Les fouilles de Gasr el Heyr el - Gharbi, Syria, XXXIV, 1952.

(45) Grabur (O.) : Three season of excavations at Qasr al - Aayr Sharqi, Ars Orientalis, VII, 1970.

(46) Herzfeld (ernest) : Geshichte der Stadt Samarra, Berlin 1948.

(47) Marçais (G.) : Conception des villes dans l'Islam, Alger, 1945.

(48) Hawrani (A.H.) and Stern (S. M.) The Islamic City, Oxford, 1970

(49) Clerget : de quelques caractères communs et distinctifs des villes arabes dans l'Orient Médiéval, Bull. de la société royale de Géographie d'Egypte, XVIII; 1934 .

(50) Gabriel (A.) : une Capitale Turque - Brousse - 2 vol. Paris, 1958.

(51) Watzinger und walzinger : Damascus, vol. I, Oslamisch, Leipzig, 1924.

(52) Sauvaget : Esquisse d'une histoire de la villa de Damas, REI, 1934

(53) Sauvaget:Alep-Essai sur le developpement d'une grande ville syrienne, des origines au milieu du XIXè siècle, Paris 1947.

(54) Lébzine (A.) : Mahdia, Paris, 1965

(55) Gaube (H.) : Iranian Cities, New - Yourk University preso, 1979.

أنظر كتاب الشرق الادبي المتقدم ذكره

(56) George kehr (J.) :

(57) Mayer (L.A.) : Bibliographye of Moslim Numismatics, Londre 1939.

(58) Grabar (O.) : The Coinage of the Tulunīds, Ne - York, 1957.

(59) Balog (P.) : The Coinage of the Mamluk sultans of Egypt and Syria, New-York, 1964.

(60) Berchem (Max Van) : Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicanum.

(61) Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe, 16 vol., le Caire, 1931 - 1964.

(62) Levi Provinçal : Insecriptions arabes d'Espagne, Paris, 1934

(63) Vera Kratchkovesky :

(64) Horoitz (G.) : Epigraphia Indo - Moslemica.

(65) Miss Abbot : Rise of the North Arabic script.Chicago, 1939

(66) Vajda (G.) : Album de paléographie arabe, Paris 1958.

(٦٧) أمثال : غروهما نوسايت وهورتيز وكونيل وليفي ديلافيدا

(68) Artin Pacha (Yacoub) : Contribution à l'étude de blazan en Orient, Londre 1902

(69) Mayer (L.) : Saracenic Herabry, Oxford, 1933

(70) Mayer (L.) : Vex Material for Mamluk Hearaldry, J. of the Palestine Oriental Society XVII, 1937.

(71) Schmidt (J.) : Frederich Sarre Schiften, Berlin, 1932

(72) Saladin (H.) Manuel d'Art Musulman, Paris 1927

(73) Migeon : Manuel d'Art Musulman, Paris, 1927,

(90) Serr.thoss (S. and H.) ff Design and Color in Islamic Archiecturefi Washington

(91) Creswell (K.A.C.) : Early Muslim Architecture in Egypt,

(92) Marçais (G.) : L'Architecture musulmane d'Occident, Paris 1955.

(93) Brawn (P.) Indian Architecture (The Islamic Period), Bombey 1942.

(94) Lézine (A.) : Architecture de l'Ifriqiya Paris 1966.

(95) Sauvaget et Sourdel : Les Monuments Ayyoubides de Damas, Parisfi 1932.

(96) Heryfeld : Damascus, Studies in Architecture, Ars Islamica, XI - XIV, 1942 - 1948.

(97) Pope (A.V.) : A. Survey of Persian art, New-York, Londre, 1939.

(98) Gabriel (A.) Monument Turcs d'Anatolie, 2 vol. Paris 1931. 1932

(99) Unsal (B.) : Turkish Islamic architecture in Seljuk and Ottoman - Times, 1071 - Londre 1959.

(100) Ecochard (M.) : Les bains de Damas, 2 vol. Beyrouth 1942.

(101) Wiet (G.) : Les Mosquées du Caire, Paris 1932.

(102) Golvin (L.) : Esaai sur l'architecture.

(103) Erdmann (K.) : Das Anatolisch Karavanseray, 3 vol. Berlin 1961.

(104) Sauvaget (J.) : La Mosquée omyyade de Médine, Paris, 1949.

(105) Sauvaget (J.) : Citadelle de Damas, Syria

(106) King : The defences of the Citadel of Damascus, Archeologia, 94 - 1951, pp

(74) Marçais : L'art de l'Islam, Paris, 1946, 1962.

(75) Marçais : Manuel d'Art Musulman; 2 vol. Paris 1926.

(76) Kunel (E.) : Die Kunst des Islam, Schtutgart, 1962

(77) RICE Talbot : The Islamic art, world of art, New-York - 1965 - Paris 1967.

(78) Burkhart : Généralités sur l'art musulman - Etudes traditionnelles, XLVIII Paris 1947

(79) Otto - Dorn (K.) Kunst des Islam, Baden-Baden, 1964, Milano - 1967.

(80) Sourdel (J.et D.) : La civilisation de l'Islam Classique, Paris, 1968.

(81) Torres Balbas : Artes Almoravide y Almohaide, Madrid, 1955.

(82) Arab art - Rare Masterpeaces of Arab and Islamic Arts and Architecture.

(83) Murphy (J.C.) / Arabic Antiquity of Spain.

(84) Girault de Brangey : Monuments Arabes et Moresques, Paris 1841

(85) Rivoria (G. T.) : Architectura Musulmana, Milano 1914, Londre, 1918.

(86) Greswell (K. A. C.) : Early Muslim Architectur, Vol. I, Oxford, 1932.
2è édi. : 1969. Vol. II, Oxford, 1940

(87) Greswell (K. A. C.) : A Short Account of Early Muslim Architecture, Londres 1958.

(88) Grabar (O.) and Hill (D.) Islamic Architecture a, d its decorations, Londres 1967.

(89)(89) Hoag (J.D.) : Islamic Architecture, (ad. Ik. : Storia uni della Arch. 1975

(107) Gabriel (A.) : Masdjid Il - Djum'a d'Isphan, Ars Islamica II, 1933.

(108) Terrase (H.) : La Mosquée al - Qarawiyin à Fès, Paris 1968.

(109) Terrasse (H.) : La Mosquée des Andalous à Fès, Paris 1942.

(110) Grabar (O.) : The Omayyad Dome of the Rock in Jérusalem, Ars Islamica, III, 1959.

(111) Sebrig (P.) : The great mosque of Kairawan, Londres New-York - 1965.

(112) Konel (Ernest) : Die Arabeske, Austria, 1977

(113) Rosintal : Pendentifs, Trompes et Stalactites dans l'architecture orientale. Geuthner, Paris 1928.

(114) Diez : A Stalactit analysis of Islamic art, ars Islamica, III, IV, 1936 - 1938.

(115) Diez : Mukarnas, Encyclopedia of Islam, 1er ed. P. 159.

(116) Lafond : Vitraux, Bull. de la Société Nationale des Antiquités de France, 1957.

(117) Lambest : Vitraux de Couleur; Mélange G. Marçais, II, Alger, 1957.

(118) Early Muslim Architecture - Vol. I.

(119) Lassus (J.) : Notes sur les mosaiques de Jérusalème et de Damas, Bulll. d'Etudes Orientales, III, 1933.

(120) Finster (B.) : Die Mosaiken Der Unayyademoschei Von Damaskus Kunst des Orients, VII, 1972.

(121) Dimand (M.) : A. Handbook of the Muhamaden arts, New - York, 1958, Firenze 1972 (ed - it).

(122) Kunel (E.) : Islamische Kleinkunst, Berlin, 1925.

(123) Migeon (G.) : Les Arts plastiques et industriels, Paris 1908.

(124) Ettinghausen (R.) : Arabische Mabrei, Geneve, 1951, 1961.

(125) Arnold (T.V.) : Painting in Islam, New - York, 1965.

(126) Lane (A.) : Early Islamic Potteru, Londre 1958

(127) Otto-Dorn (K.) : Turkisch Keramik, Ankara, 1957.

(128) Wiet (G.) : Soirerie persanes, le Caires, 1948.

(129) Rogers (M.) : Recent Work on Seljuk Anatolia, Kunst des Orients VI 1969.

(130) Rice (D.C.) : Studies in Islamic metalwork, B S O A S, XIV - 1925.

(١٣١) أنظر كتابي جامع دمشق الاموي ، بدمشق ١٩٧٦ .

(١٣٢) أنظـــر :
Note d'Epigraphie Arabe, B.E.O. Tome XX, 1967.

(١٣٣) تجري طباعة هذا الكتاب من قبل وزارة الدفاع السورية ، وهـــو على وشـــك الصدور ويقع تجديـــد أربعمئة صفحة واردة بالخرائط والصور .

(٣٤) أنظر : مجلة الحوليات السورية ، المجلد السابع لعام ١٩٥٧ ، والمجلد الثامـــن والتاسع لعام ١٩٥٨ — ١٩٥٩ .

وانظر أيضا :

(١٣٥) أنظر : الحوليات الاثرية ، المجلد ٢٧ لعام ١٩٧٧ .